بعد خمسة وعشرين عاما :

سيد درويش

للأستاذ طاهر محمد أبو فاشا

دارت الكأس، والقنى الندماء وأعادت أيامها الصهباء
وصفا مجلس الشراب ،وطابت وسحا فى عبيرها الإغراء
وبدت حولها الزاهر تشدو ودعا الشرب سامر وغناء
واستوى الضاربون فيها أفانـ ـين ، وباتت على الغدير الظباء

***

الليالى والصفوة الندماء وسقاة الملاحن القدماء
باكرتهم فى موسم الفن فاتنا لوا كما يجمع الفراش الضياء
يا نداماى : هذه حان باخو س ، وهذى أنغامه المذراء
نبضات الأوتار فيها ترانيـ ـل ، وهمس الأعواد فيها دعاء
عصر الشعر كرمها من معانيـ ـه ، ودارت بها النغوم الوضاء
فإذا القوم بعد خمس وعشر ين نشاوى — كمهدهم - أنضاء
رقصت فى أعصابهم نشوة الفن وللفن سورة وانتشاء

***

نغم عاجب ، ولحن رواء وهوى ساكب ، وطبع رخاء
وتصاوير للوجود كما لو شفه الرسم ، أو نحاه الطلاء
وتعابير عن معان دقاق لم تحوّم فى جوها الشعراء
أنكرت عالم الفناء وضجت فى صداها الحياة والأحياء
صانع الخلد لا يموت وإن مد ت عليه سجوفها الغبراء
هو فى نفسه مقيم كأنه زاء بالريح القمية الشماء
شاعر ترجم الأحاسيس ألحا نا روتها الطبيعة الخرساء
ساخر يضحك اللحون ، فضوب تتلظى أنغامه الحمراء

***

علمته الأنسام كيف البكاء وهدير الأمواج كيف الإباء
وعويل الرياح كيف التشكى وعبير الورود كيف الفناء
رب لحن كأنه موكب الرعـ ـد عتيا كأنه الكبرياء
ولحون كأنها رقصة النا ر تغنيها الزعازع الهوجاء
ولحون كأنها لحظة الوصـ ـل زهتها ملاوة ولقاء
ولحون تصور الناس ألوا نا ففيها الطيوف والأصداء
نغمات تردد البدع فيها وسقتها البديهة الوطفاء
غال خلاقها الردى فتبقنا ها خلود ، وذاد عنها وفاء
يخفض الدهر عندها من جناحيه ، ويردى السيل ، ويمضى الفناء
هى كالخمر كلما شيّخ الدهـ ـر تناهى بها الصبا والفتاء
ينبض الحب فى سناها وتدعو ك إلى الله روحها الحسناء
ومن الفن ما يعلمك الحق إذا موه الوجود الرياء
ومن الفن ما يبشر بالرحمـ ـة دنيا طغا عليها الشقاء
ليس فى جوهر الحقيقة إلا الـ ـفن شىء . . وغيره أسماء
والذى صور العوالم فنا ن تظنّى فى فهمه الفهماء

***

والليالى قصائد عصماء وأولو الفن وحدهم أنبياء
ربما استغفت الحياة عن العلـ ـم على زعم ما أتى العلماء
وعلى الفن وحده عاش أمجدا دك دهراً وهم به سعداء
إن من أطلقوا العقول علينا لست تدرى: أأحسنوا أم أساءوا
والذى ظنها ترابا وماء هو فى نفسه تراب وماء
شد ما تجنح الحياة إلى الرو ح وإن كان فى الطريق التواء

طاهر محمد أبو فاشا

اطلب كتاب

فى أصول الأدب

للأستاذ الزيات